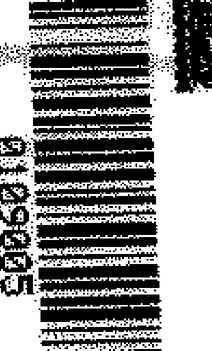
رسائل الإمام الحسن

رضى الله عنه

زينب حسن عبد القادر





ثقافة وعلوم إنسانية لكل الشعب

تصدر عن مؤسسة

دار الشعب

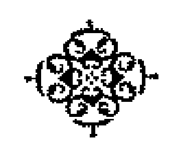
للصحافة والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة

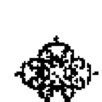
أحمد شوقي القيعي

المدير العام

جمال الدين زكي



ستظل القاهرة .. دائما قلب العروبة والإسلام النابض .. تتبوأ مكانتها التاريخية والحضارية .. في عالم الفكر والثقافة والنشر !!



الإدارة : ٩٢ شارع قصر العيني - بالقاهرة
ت ٣٥٥١٨١٠ / ٣٥٥١٨١٨ / ٣٥٤٣٨٠٠ / ٣٥٥٧٧٣٠
تلكس دولي : ٢٠٥٧٤٠
ص . ب ١٤ رقم بريدي ١١٥١٦



١٤١١ هـ - ١٩٩١ م



سلسلة
ثقافية
ادبية
اعلامية
تصدرها :
مؤسسة
« دار الشعب »
للصحافة
والطباعة
والنشر

رئيس قطاع النشر
سعاد قنديل

□ الغلاف للفنان :
نبيل محمد فرغلى

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

اليها .... ام الحســــنين العظيمين عليهما الســلام

اليها .... التى منحها الله فضل حفظ سلالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الــى .... أم أبيها السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها

أهــدى كتابى ...

زينب

مقـــدمة

رأيت من واجبى كأم مصرية أن أسهم بقدر متواضع فى مساعدة أبنائنا وبناتنا لمعرفة طريقهم السليم وسط هذا العالم المشحون بالماديات دون الروحانيات وحتى طغت النظرة المادية على ما عداها فى كل أمور الحياة بما فى ذلك العلاقات الأسرية فصارت تتحكم فى العلاقات العائلية .

وقد تضاربت الرؤى أمامى وأنا أشهد هذا الانحسار للقيم والماديات من خلال معايشتى لمشاكل المجتمع وأتعذب للتمزق الذى يتعرض له مجتمعنا المسلم ..

وعرضت الأمر على زوجى الأستاذ صلاح عزام الذى أجاب ببساطة ودون تفكير (الاسلام لم يترك شيئا من أمور الدين والدنيا .. اقرئى كثيرا وستعرفين أكثر ... ولم يزد ...

فرددت اجابته الى تعصبه الشديد للاسلام وعمق حبه لسيد الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وناقشته فى الأمر وبأنى لا أريد الكتابة عن شخصية اسلامية ولكنى أريد التعرف على العلاقة بين الأب وابنه . العلاقة العائلية البسيطة .. العلاقة الانسانية التى نعيشها .

وكانت اجابته الثانية وبنفس البساطة والتأكيد (عندك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآل بيته وستجدين الرد على كل اسئلتك والجواب الشافى لكل ما يحيرك) ..

وتركنى اعيش اروع ساعات عمرى مع آل البيت الكرام عليهم السلام ولاقف طويلا مبهورة امام ابوة الامام على مع ولديه سيدا شباب أهل الجنة ...

وعدت لمجتمعنا المصرى واعتماده فى حل مشاكله على نظريات أجنبية مستوردة وهى غريبة عنا ولا تصلح بالقطع لنا حينما نتعرض لحل مشاكلنا لابناء مجتمعنا وامامنا فى الاسلام النموذج الحى المشرق والعملى ايضا والذى يعتبر أروع مثال يحتذى به ونحن نضع أيدينا على جراح مجتمعنا فنعيد اليه باسم الاسلام روح الحياة وبالتالى تعود قوة تصنع الحضارة وتضىء الدنيا بالخير والحب والحياة ...

وآثرت ان اخرج على الناس بجانب من العلاقة الأسرية التى رباها معلم البشرية وهاديها محمد صلى الله عليه وسلم وهو ما تعلق بالامام على وولده الأكبر الامام الحسن رضى الله عنهم أجمعين وقد اخترته لا عن مفاضلة بينه وبين سيدنا الحسين رضى الله عنه حاشا لله ولكن لعدة أمور دنيوية اردت ابرازها منها :

أولا : أنه الأكبر وكان المستشار الأول لوالده فاردت اظهار آداب حوار المناقشة الرائعة والرسائل

المتبادلة بين الأب والابن فى أعظم صورة للأدب الرفيع والخلق العظيم .

ثانيا : أن الحسن رضى الله عنه كان داعية سلام دائم وعن قوة لا عن ضعف وانه كان يحافظ على دماء المسلمين من أن تنزف فى سبيل اغراض شخصية مهما بلغت قوتها وفى هذا يضرب مثالا رائعا للشباب فى ان القوة لا تكون دائما فى الحرب وانما قوة القوة فى السلام

وسبب ثالث هو أن أعرض للشباب من الجنسين نماذج من البلاغة الرفيعة المتمثلة فى خطبه ورسائله وبعض اقواله ليكون صورة مشرقة تدعونا ان نحذو حذوها ونقتفى اثرها فى العلم والدين فنعود مرة اخرى للكتابة والحديث بالعربية بدقة وسلاسة دون تحريف او ابتداع تصوره لنا اذهاننا أنه المدنية المتطورة وما هذا الذى نراه من التواء الألسنة فى نطق العربية السليمة الا رجعية ما بعدها رجعية فالعالم المتمدين الآن يدعو كل مواطنيه لتعلم اللغة العربية وعلى كافة المستويات والأعمار وأولى بنا أن نكون السباقين والسابقين فى هذا المجال لأنه منا ونحن منه ولأن ديننا وقرآننا باللغة العربية ..

وقد راعيت فى كتابى هذا أن يحتوى على أمثلة من :

- مواقف
- ورسائل
- وخطب
- وكلمات

تتضمن كل مجموعة من الامثلة بابا مستقلا ..

وبذلك نفتح الباب لكتاب التاريخ والاســلاميات ليقفوا طويلا أمام تاريخ الامام الحســـــن رضى الله عنه فيقدمون لنا خيرا كثيرا نحن فى أمس الحاجة اليـــه ..

وفقنا الله جميعا لما فيه الخير والسلام للمسلمين والبشرية جمعاء ..

زينب حسن عبد القادر

- ١ -

مواقف

قال الحسن لأبيه يوم رافقه في موقعة الجمل ستقتل بمضيعة لا ناصر لك . فأجاب على رضى الله عنه بشيء من الرفق والأناه .

انك لاتزال تحن على حنين الجارية ، وما الذى رأيته واستضويته ؟ فيندفع الحسن ليقول رأيه ويوضحه .

لقد رأيت لك يوم أحيط بعثمان أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ، ثم رأيت لك يوم قتله أن لا تبايع حتى تأتيك وفود العرب وبيعة أهل كل مصر فانهم لن يقطعوا أمرا دونك فأبيت على ، ورأيت لك حين خرجت هذه المرأة وهذان الرجلان ان تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فان كل الفساد كان على يد غيرك فلم تقتنع منى بذلك كله ، وتحمل الوالد كلام ابنه حتى انتهى فقال له :

أى بنى اما قولك لو خرجت من المدينة حين احيط بعثمان فوالله لقد احيط بنا كما أحيط به واما قولك لا تبايع حتى يبايع اهل الأمصار فان الأمر امر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الأمر ولقد مات رسول الله وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منى فبايع الناس أبا بكر فبايعته .. ثم توفى وما أرى احدا احق بهذا الأمر منى فبايع الناس عمر فبايعته .. ثم توفى وما أرى أحدا أحق بهذا الأمر منى فجعلنى سهما من ستة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعته ثم سار الناس الى عثمان فقتلوه . وبايعونى طائعين غير مكرهين واما قولك أن أجلس في بيتى حين خرج طلحة والزبير فكيف لى بما قد لزمنى ؟ أو من تريدنى ؟ أتريدنى ان اكون كالضبع التى يحاط بها ويقال ليست هاهنا حتى تحل عرقوباها ؟ واذا لم أنظر فيما يلزمنى من هذا الأمر ويعنينى فمن ينظر فيه ؟ فكف عنى يا بنى ..

وفى هذه الموقعة أيضا يدور الحديث الآتى بين سيدنا على وابنه الحسن :

فيقول الامام رضى الله عنه :

يا بنى ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عاما فيرد الحسن قائلا :

يا أبت لقد كنت اكره هذا ..

ثم يجيلان النظر الى القتال امامهما ويقلبان الطرف بين ما سبقه وما يلحقه فتنحدر من عينى سيدنا على دمعة ويحتضن ولده ويقول :

أى خير يرجى بعد هذا ؟؟

وموقف آخر بعد مقتل سيدنا عثمان وقد وقف سيدنا الحسن فى الناس فقال بعد الحمد والثناء .

أيها الناس اناجئنا ندعوكم الى الله والى كتابه وسنة رسوله والى أفقه من تفقه من المسلمين وأعدل من تعدلون وأفضل من تفضلون وأوفى من تبايعون من لم يعبه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة،الى من قربه الله تعالى ورسوله قرابتين قرابة الدين وقرابة الرحم الى من سبق الناس الى كل مأثره الى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم محجمون وصدقه وهم يكذبون الى من نرد له ولا تكافأ له سابقه وهو يسألكم النصر ويدعوكم الى الحق ويأمركم بالمسير اليه لتؤازروه وتنصروه على قوم نكثوا راية بيعته وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا بيت ماليه فاشخصوا اليه رحمكم الله فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضر به

الصالحون كل ذلك والله من من الله على على ثم والله ما دعا الى نفسه ولقد تداك الناس عليه تداك الابل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين ونكث منهم ناكثون بلا حدث ولا خلاف اتاه حسدا له وبغيا عليه فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته والجد والصبر والاستعانة بالله والحفوف الى ما دعاكم اليه أمير المؤمنين عصمنا الله وإياكم بما عصم اولياءه وأهل طاعته والهمنا واياكم تقواه واعاننا واياكم على جهاد أعدائه واستغفر الله لى ولكم .

ومضى سيدنا الحسن بعد ذلك الى الرحبة فهيأ منزلا لأبيه واستعد للقائه مستقبلا ومحييا حتى يأخذ مجلسه فى أحسن موقع .

ومناقشة أخرى يوم صفين يقول فيها سيدنا الحسن لأبيه : ما ضرك لو أسرعت حتى تنتهى الى الذين صبروا لعدوك من أصحابك ؟ فيجيبه سيدنا على برباطته المعهودة مقررا له فكرة القدر المحتوم :

يا بنى ان لأبيك يوما لن يعدوه ولا يبطىء به عن السعى ولا يقر به الى الوقوف ، ان اباك لا يبالى ان وقع على الموت أو وقع الموت عليه .

ويشترك الحسن والحسين رضى الله عنهما فى المعركة يبذلان نفسيهما عندما رأيا المكروه يحدق بأبيهما حتى يقول سيدنا على:

املكوا عنى هذين الغلامين فانى انفس بهما عن القتل والله انى لسخى بنفسى عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممت بالاقدام على القوم فنظرت الى هذين قد ابتدرانى ونظرت الى هذين قد استقدمانى (يعنى عبد الله بن جعفر ومحمد بن على)

فعلمت أن هذين ان هلكا انقطع نسل رسول الله من هـذه الأمة وكرهت ذا ، وأشفقت على هذين أن يهلكا .

ونقاش خالد بين الأب والابن أراد سيدنا على يوما أن يسمع ابنه وهو يخطب الناس فقال له : الا تخطب فأسمعك ؟ فيجاوبه سيدنا الحسن :

انى استحى ان اخطب وانا اراك .

فقام على رضى الله عنه وجلس حيث لا يراه ابنه .

ونهض الشاب وألقى كلمة فصيحة قال فيها :

(ان الله اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه واصطفانا على خلقه وانزل علينا وحيه وايم الله لا ينقصنا احد من حقنا شيئا الا انتقصه الله من حقه من عاجل دنياه وآخرته ولا يكون علينا دولة الا وكانت لنا العاقبة ولتعلمن نبأه بعد حين) .

وعندما انتهى باركه والده وقال والغبطة تمسك عليه لسانه :

(ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) ثم استدعاه وقال له :

(يا بنى لا تستخفن بأحد تراه أبدا ، فان كان أكبر منك فعده أباك ، وان كان مثلك فهو أخوك ، وان كان اصغر منك فاحسب انه ابنك) .

وهذا موقف آخر دارت فيه مناقشة بين الأب وابنه حول موضع دقيق وأمر رشيد من امور المسلمين فى ذلك الوقت خاصة وعلى مر الازمان عامة .

حدث عندما كان الوليد واليا على الكوفة من قبل عثمان رضى الله عنه وكان الوليد معروفا بشرب الخمر فشرب فى ليلة صاخبة وخرج ليصلى بالناس الصبح فى المسجد الجامع فصلى بهم اربع ركعات مع أن صلاة الصبح ركعتان ثم التفت الى الجماعة وقال أأزيدكم ؟ واعترته دوخة فتقيأ فى المحراب بعد ان قرأ فى الصلاة :

علق القلب الربابا بعد أن شابت وشـابا ، وبلغ أهل الكوفة عثمان خبر هذا الوالى وشهدوا عليه وقيل فيه :

نادى وقـد تمت صـلاتهم   أأزيدكم ثمـلا وما يـدرى
فأبوا أبا وهب ولـو فعـلوا   وصـلت صـلاتهم الى العشر

واجتمع مجلس القوم وقلب سيدنا على طرفه فى الجلسـاء غاضبا لله وقال لابنه الحسن :

يا بنى قم فاجلده فسـاد القوم رهبة وخيمت هيبـة الحق ورفرف سلطان الله وفكر الحسن ونظر فيما أصاب الدعوة بعد جده عليه الصلاة والسلام ولكنـه بعد تفكير قال لأبيه : ما أنت وذاك ؟ هذا لغيرك (ول حارها من تولى قارها) وخاف سـيدنا على من تعطيل الحد لقرابة الوليد من الخليفة فقام اليه فجلده بيـده .

وموقف آخر فى الأيام الأخيرة لسـيدنا عثمان رضى الله عنه فقد وقف يخطب فى الناس بعد أن صلى بهم وقام على المنبر فقال : يا هؤلاء بالله الله : فو الله ان أهل المدينة يعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وآله فامحوا الخطأ بالصـواب .

فثار القوم وحصبوا الناس حتى أخـرجوهم من المسـجد وحصبوا عثمان حتى خر على المنبر مغشـيا عليه فادخـل داره واستقتل نفر من أهل المدينة معه وفيهم الحسن بن على وسعد بن أبى وقاص وزيد بن ثابت وأبو هريرة فأرسل اليهم عثمان .

عزمت عليكم أن تنصرفوا .. فانصرفـوا .. ودخـل على على عثمان ومعه قنبر خادمه فأومأ اليه بالتنحى فتنحى غير بعيد

فجعل عثمان يعاتب عليا وهو ساكت فقال : ما بالك لا تقول ؟

فقال على : ان قلت لم أقل الا ما تكره وليس لك عندى الا ما تحب .

وانصرف ..

وكان أن حاصر عثمان الناس ومنعوه من الماء فأشرف عليهم وقال : أفيكم على ؟

قالوا : لا

قال : أفيكم سعد ؟

قالوا : لا

ثم قال : الا احدا يبلغ عليا فيسقينا ماء ؟

فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب مملوءة لم تصل اليه حتى خرج بسببها عدة من موالى بنى هاشم وبنى أمية وكتب بعد ذلك سيدنا عثمان لسيدنا على فقال :

أما بعد فانه قد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وتجاوز الأمر بى قدره وطمع فى من لا يدفع عن نفسه :

فان كنت ماكولا فكن خير آكل
والا فأدركنى ولما أمزق

ولم يشأ على أن يدعه وشأنه فبعث ابنيه الحسن والحسين وبعض أهله ونفرا من مواليه زودهم بالقوة والسلاح وأمرهم أن يلزموا باب الدار فلا يفارقونه وقال لولديه : اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه .

فامتثلا وذهبا لساعتهما وكان الهاشميون بذلك أول من سل سيفا بوجه الثائرين حتى أن الصحابة أرسلوا أبناءهم .

ودخل الحسن على عثمان متأهبا بعدته وسيفه وقال :

ياأمير المؤمنين اني طوع أمرك فمرني بما شئت فأجاب عثمان :

بل اجلس في بيتك يا ابن أخي حتى يأتي الله بأمره ولكن الحسن نهض ومن ورائه أهل بيته مستمعا مطيعا لأوامر والده بأن يدافع عن عثمان رضي الله عنه .

فصاروا يضربون ويفرقون الثوار حتى صـــاح بهم الخليفة الله ... الله أنتم في حل من نصرتي من كانت عليه طاعة فليمسك داره فانما يريدني القوم .

واذ رأى الحســـن ينافح ويكافح ويشجع من وراءه ويشجع كذلك أهل بيته ناشـــده أن يكف .

وقال :

(ياابن أخي ان أباك الآن في كرب عظيم فاقســـمت عليـــك لما خرجت) .

ولكن الحســـن لم يضعف رغم جراحه وثابر حتى أصيب هو وأخوه الحسين وقنبر خادم أبيه وما ازدادوا الا حماسا ومازال الناس في هيجانهم يرمون عثمان بالسهام حتى اختضب الحسن بالدماء فخشي محمد بن أبي بكر أن يغضب بنو هاشـــم لحـاله فيشيرونها حربا شعواء فأخذ بيد أصحابه وقال أن جاء بنو هاشم جميعا وراوا الدم على وجه الحسن كشفوا عن عثمان وبطـل ما نريد وكان الخليفة قد لزم الدار وأقسم على أهل المدينة مرارا ان

يرجعوا فرجعوا الا العباس والحسن ومحمد بن طلحه وعبد الله ابن الزبير وأشباها لهم جعلوا الباب فى منعه يستعصى على الثائرين شق طريق فيها ولكن حدث رغم ذلك أن قتل عثمان رضى الله عنه بشكل بشع وبقى ثلاثة أيام لا يدفن وقصد ذووه عليا ليأخذ قضية الثوار على عاتقه ويدفن سيدنا عثمان ففعل رغم رصد الناس للجنازة فى الطريق باكوام من الحجارة وخرج بالجنازة ناس قليلون منهم وفى مقدمتهم سيدنا الحسن والزبير وأبو جهم بن حذيفه ومروان .

- ٢ -

الوصايا

من نصائح سيدنا على لابنه سيدنا الحسن :

يابنى احفظ عنى أربعاً وأربعا لا يضرك ما عملت معهن : ان أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الحسب حسن الخلق .

(يابنى اياك ومصادقة الأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك أحوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالشراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب) .

ومن الوصايا التى كتبها سيدنا على لابنه الحسن هذه الوصية التى كتبها اليه بعد ان جاوز عمره الستين عاما يقول فيها :

من الوالد الفانى الى المولود المؤمل :

(أن ما تبينت من ادبار الدنيا ما يزعنى عن ذكر سواى غير انى وجدتك بعضى بل وجدتك كلى حتى كأن شيئا لو اصابك اصابنى فعنانى من أمرك ما يعنينى من أمر نفسى أوصيك بتقوى الله ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله وأى سبب أوثق من سبب بينك وبين الله ان أنت اخذت به ؟) .

احى قلبك بالموعظة وقوة اليقين ونوره بالحكمة واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين وسر فى ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا وأين حلوا ونزلوا ولا تبع آخرتك بدنياك وأمر بالمعروف تكن من اهله وأنكر المنكر بيدك ولسانك وجاهد فى الله حق جهاده .

واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته .

يابني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك .

ان أمامك طريقا ذا مسسافة بعيدة ومشقة شديدة المخف فيها احسن حالا من المتقل والبطيء عليها أقبح حالا من المسرع وان مهبطك بها لا محالة اما على جنة واما على نار) .

ومن وصاياه الاخيرة للحسن والحسين قال :

(أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء ذوى منها عنكما ... اعملا الحق وقولاه وارحما اليتيم واعينا الضعيف واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم أنصارا واعملا لله ولا تخافا فيه لومة لائم) .

- ٣ -

خطب ورسائل

قال سيدنا الحسن هذه الخطبة ـ وما أكثر خطب الامام الحسن عليه السلام ـ خطب الناس يوم مقتل أبيه سيدنا على فقال :

(لقد قتلتم رجلا فى ليلة نزل فيها القرآن ورفع فيها عيسى وقتل فيها يوشع بن نون ! والله ما سبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد يكون بعده والله ما ترك صفراء ولا بيضاء الا ثمانمائة أو سبعمائة درهم أرصدها لشراء خادم) .

وبعد دفن الامام على قام الحسن فخطب فى الناس قائلا :

(أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن على وأنا ابن النبى وأنا ابن الوصى وأنا ابن البشير .. وأنا ابن النذير وأنا ابن الداعى الى الله بأذنه وأنا ابن السراج المنير وأنا من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى لنبيه « قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا » فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت) .

ومما قاله سيدنا الحسن لمعاوية فى كتاب أرسله اليه :

أما بعد فان الله جل جلاله بعث محمدا رحمة للعالمين ومنة للمؤمنين وكافة للناس أجمعين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فبلغ رسالات الله وقام بامر الله حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان بعد أن أظهر الله به الحق ومحق به الشرك وقد خص به قريشا خاصة .

فقال له : وانه لذكر لك ولقومك فلما توفى تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه ولا يحق لكم أن تنازعونا سلطان محمد وحقه فرأت العرب أن القول ما قالت قريش

وأن الحجـة فى ذلك لهم على من نازعهم أمر محمـد فانعمت لهم وسلمت اليهم ثم حاججنا نحن قريشا بمثـل ما حاججت به العرب فلم تنصفنا قريش انصـاف العرب لها انهم اخذوا هـذا الأمر دون العرب بالانصـاف والاحتجاج فلما صرنا اهـل بيت محمد واوليائه الى محاجتهم وطلب النصـفة منهم بأعـدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا فالموعد الله وهو المولى النصير ولقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا فى حقنا وان كانوا ذوى فضيلة وسابقة فى الاسلام وأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب فى ذلك مغمزا يثلمونه به أو يكون لهم بذلك سبب الى ما ارادوا من افسـاده واليوم

فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهـله لا بفضل فى الدين معروف ولا أثر فى الاسلام محمـود وانت ابن من حزب الأحزاب وابن اعدى قريش لرسول الله ولكتابه والله حسيبك فسترد وتعلم لمن عقبى الدار وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد وان عليا لما مضى لسبيله وتولى المسلمون الأمر بعده فاسـأل الله ان لا يؤتينا فى الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به فى الآخرة مما عنده من كرامة وانما حملنى على الكتابة اليك الاعذار فيما بينى وبين الله عز وجل فى امرك ولك فى ذلك ان فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين فدع التمادى فى الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتى فانك لتعلم أنى أحق بهذا منك عند الله وعند كل أواب حفيظ ومن له قلب منيب .

واتق الله ودع البغى واحقن دماء المسلمين فوالله ما لك خير فى أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما انت لاقيه به وادخل فى السـلم والطاعة ولا تنازع الأمـر أهـله ومن هو أحق به منك ليطفىء الله النائرة بذلك ويجمع الكلمـة ويصـلح ذات البين وان انت ابيت

الا التمادى فى غيك سرت اليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

وقال سيدنا الحسن لعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب حين أوفده فى شرطة للجيش الذى قد اعده قال له :

يا ابن العم انى باعث اليك اثنى عشر الفا من فرسـان العرب وقراء مصر الرجل منهم يزيد الكتيبـة فسر بهم وألن لهم جانبك فانهم بقية ثقات المؤمنين وسر بهم على شط الفرات واقطع الشـط حتى تصير بمسكن ثم امض حتى تستقبل بهم معاوية فان أنت لقيته فاحبسه عن التقدم حتى آتيك فانى على اثرك وشيكا وليكن خبرك عندى كل يوم وشاور هذين (قيس بن سـعد وسـعيد ابن قيس) واذا لقيت معاوية فلا تقاتله فان فعل فقاتله وان أصيبت فقيس بن سعد على الناس وان أصيب قيس فسعيد بن قيس على الناس .

وفى خطبة لسيدنا الحسن حينما تم الصلح بينه وبين معاوية حقنا لدماء المسلمين قال :

الحمد لله الذى توحد فى ملكه وتفرد فى ربوبيته يؤتى الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء والحمد لله الذى أكرم بنا مؤمنكم واخرج من الشرك أولكم وحقن دماء آخركم فبلاؤنا عندكم قديما وحديثا احسن البلاء ان شكرتم او كفرتم .

ايها الناس ان رب على كان أعلم بعلى حين قبضه اليه ولقد اختصه بفضل لم تقتدوا مثله ولم تجدوا مثل سـابقته فهيهات هيهات طالما قلبتم له الامور حتى أعلاه الله عليكـم وهو صـاحبكم وعدوكم فى بدر واخواتها جرعكم رشـقا وسقاكم علقا واذل رقابكم واشرقكم بريقكم افلسـتم بملومين على بغضه ؟ والله لا ترى امة محمد خفضا ما كانت سادتهم وقادتهم بنى امية وقد وجه الله اليكم فتنة ان تصدروا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم وانضـوائكم الى

شياطينكم فعند الله احتسب ما مضى وما ينتظر من سوء دعتكم وحيف حكمكم .. يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامى الله صائب على اعداء الله نكال على فجار قريش ولم يزل آخذا بحناجرها جاثما على أنفاسها ليس بالملومة فى أمر الله ولا بالسروقة لمال الله ولا بالفروقة فى حرب أعداء الله !

أعطى الكتاب خواتمه وغرائمه دعاه فأجابه وقاده فاتبعه لا تأخذنا فى الله لومة لائم فصلوات الله عليه ورحمته .

أيها الناس ان أكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه وليس الخليفة من سار بالجور وذاك رجل ملك ملكا ثم تنخمه تنقطع اللذة وتبقى تبعته ولو اتبعتم بين جابلق وجابرص من جسده نبى غيرى وغير أخى لم تجدوه .

ان الله خلصكم من الجهالة وأعزكم بعد الذلة وكثركم بعد القلة بنا وان لهذا الأمر مدة والدنيا دول والله تعالى قال لنبيه وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين .

اجتمع عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعقبة بن ابى سفيان والمغيرة بن شعبه مرة وقالوا لمعاوية :

ان الحسن قد احيا أباه واحيا ذكره فقال فصدق وأمر فأطيع وخففت له النعال وأن ذلك ارافعه الى ما هو اعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوء .

فقال لهم معاوية : وما تريدون ؟

فأجابوا : ابعث عليه فليحضر لنسبه ونسب أباه ونعيره ونوبخه ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرره فلا يستطيع أن يغير علينا شيئا من ذلك .

فقال معاوية بعد تمنع منه والحاح منهم :

لا تفعلوا فوالله ما رأيته قط جالساً عندي الا خفت مقامه وعيبه لى ! ثم شددوا الطلب .

فقـــال :

ان بعثت اليه لانصفنه منكم ولآمرنه ان يتكلم بلســـانه كله وكوروا فتوعدهم محذرا يقول : واعلموا أنهم أهـل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار .

ثم أرسل يطلبه نزولا عند رغبتهم .

واذ جاء رسوله الحسن ســأله عمن عند معاوية فأخبره عنهم **فقـــال :**

ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ؟ وقال :

يا جارية ابغيني ثيابي وأتم :

اللهم انى أعوذ بك من شرورهم وادرأ بك فى نحـورهم واستعين بك عليهم فاكفينهم كيف شئت وأنى شئت بحول منك وقوة .

ثم قام ودخل على معاوية فأعظمه وأجلســـه الى جانبه مكرما فارتادوا وخطروا خطران الفحول بغيا فى نفوسهم وعلوا ثم قال معـاوية :

يا ابا محمد ان هؤلاء بعثوا اليك وعصونى .

فقال الحســـن :

سبحان الله . الدار دارك والاذن فيهــا اليــك والله ان كنت أجبتهم الى ما أرادوا والى ما فى نفوســـهم فانى لاســتحى لك من الفحش وان كانوا غلبوك على رأيك فانى لاستحى لك من الضـــعف فأيهما تقر وأيهما تنكر ؟

أما اني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب ومالي أن اكون مستوحشا منك أو منهم ؟

ان ولي الله وهو يتولى الصالحين فقال معاوية :

اني كرهت أن ادعوك ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهيتي له وان لك منهم النصف ومني وانما دعوناك لنقررك أن عثمان قتل مظلوما وأن اباك قتله فاستمع منهم ثم أجبهم ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك .

وتكلم عمرو بن العاص وتبعه حفيد ابي معيط فعقبة بن شعبه وذكروا معنى واحدا يدور حول قتل الخليفة الثالث واستعملوا شتائم مخجلة .

وقام الحسن ليتكلم فحمد الله وقال :

أما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني ولكن شتمتني أنت فحشا ألفته وسوء راى عرفت به وخلقا سيئا ثبت عليه وبغيا علينا عداوة منك لمحمد واهله .

ولكن اسمع يا معاوية واسمعوا فلأقولن منك ومنهم ما هو دون ما فيكم .

انشدكم الله أيها الرهط اتعلمون أن الذى شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كليهما وأنت بالصلاة يامعاوية كافر تراها ضلاله وتعبد اللات والعزى غواية ؟!

انشدكم الله هل تعلمون انه بايع البيعتين كليهما (بيعة الفتح وبيعة الرضوان) وأنت يا معاوية باحداهما كافر وبالأخرى ناكث ؟

انشدكم الله هل تعلمون انه أول الناس ايمانا وانك يا معاوية

من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر وتظهرون الايمـان وتـســتمالون بالأموال ؟!

أنشدكم الله ألستم تعلمون أنه صاحب راية رسول الله يوم بدر وأن راية المشركين كانت معك ومع ابيك ! ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب ومعه راية محمد ومعك ومع أبيك راية الشرك ؟ !

وفى كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته وينصر دعوته ويصدع حديثه ورسول الله فى تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى ابيك ساخط وانشدك الله يا معاوية أتذكر يوما جاء فيه ابوك على جمل أحمر وانت تسوقه واخوك عقبة هـــذا يقوده فرآكم رســول الله فقـال :

اللهم العن الراكب والقائد والسـائق ؟ !

اتنسى يا معاوية الشـــعر الذى كتبته لأبيك لما هم ان يســلم تنهاه عن ذلك قائلا :

يا صخر لا تســــلمن يوما فتفضحنا
بعـــد الذين ببدر اصـــبحوا مزقا

خـــالى وعمى وعم الأم ثالثهـــــم
وحنظـــل الخير قد أهدى لنـــا الأرقا

لا تركنن الى امــــر اتكلفنــــــا
والراقصـــات اليه فى مكة الخرقا

فالموت أهون من قول العــداة : لقـــد

حاد ابن حرب عن العــزى اذا فرقا !

والله لما أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت وانشدكم الله ايها الرهط اتعلمون ان عليا حرم الشـهوات على نفســـه بين أصحاب رسول الله فأنزل فيه :

« يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله » .

وأن رسول الله بعث أكابر الصحابة الى بنى قريظه فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث عليا بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله وفعل فى خيبر مثلها ؟

ثم قال :

يا معاوية اظنك لا تعلم أنى أعلم ما دعا به عليك رســـول الله لما أراد أن يكتب كتابا الى بنى خزيمة فبعث اليك ونهمـــك الى ان تموت .

أيها الرهط :

نشـدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله قد لعن أبا ســفيان فى سبعة مواطن لا تستطيعون ردها ؟ (لعنه يوم خرج الى الطـائف ليدعو ثقيفا فلقيه فى الطـريق ، ويوم العير الذى جر الى وقعة بدر ويوم أحد كان ينادى اعل هبل اعل هبل ! ويوم الاحــزاب ويوم الحديبية ويوم الجمل الأحمر ويوم وقفوا لرســـول الله فى العقبة ليستفزوا ناقته) !

فهذا لك يامعاوية ثم كال لهم جميعا بمثل ما كالوا وقام فنفض ثوبه لينصرف .

فتعلق عمرو بن العاص به وقال :

يا أمير المؤمنين قد شـــهدت قوله فى وقذفه امى بالزنى **وأنا مطالب له بحـد القـذف .**

فقـال معـــاوية :

خل عنه لا جزاك الله خيرا .

فتركه وانصرف .

فالتفت اليهم معاوية وقال :

قد انباتكم انه ممن لا تطاق عارضـته ونهيتكم أن تســبوه فعصيتمونى والله ما قام حتى أظلم على البيت ؟ ! قوموا عنى فقد فضحكم الله واخزاكم بترككم الحزم وعدولكم عن راى الناصـــح المشـــفق .

واما عمرو بن العاص فقد لقى الحسن بعدها فى الطواف حول البيت فقـال له :

زعمت أن الدين لا يقوم الا بك وبأبيك فقد رأيت أن الله أقامه بمعاوية فجعله راســيا بعد ميله وبينا بعد خفائه أفرض الله بقتل عثمان ؟ والله انه لألم للشعث وأســهل للوعث أن يوردك معــاوية حياض أبيك .

واجاب الحسن باطمئنان :

ان لأهل النار لعلامات يعرفون بها الحادا لأولياء الله وموالاة لأعداء الله ، والله انك لتعلم ان عليا لم يرتب فى الدين ولم يشك فى الله ساعة ولا طرفة عين قط فاياك والتهجم على فانى من قد عرفت لست بضعيف الغمزة ولا هش المشاشة ولا مرىء المأكلة وانى من قريش كواسطة القلادة يعرف نسبى **ولا أدعى لغير أبى وأنت من تعلم ويعلم الناس تحاكمت فيك رجال قريش فغلب عليك جزارها الأمها وأعظمها لؤما فاياك عنى فانك رجس .**

- ٤ -

كلمات

من أقوال سيدنا الحسن رضى الله عنه :

رأيت امى فاطمة قامت فى محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى انفتح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء اهم ولا تدعو لنفسها بشيء .

فقلت لها !

يا أماه ألا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟

فقالت :

يا بنى الجار ثم الدار .

وقيل للحسن يوما : من شر الناس ؟ فقال :

من يرى انه خيرهم !

وقال الحسن أيضا :

من نافسك فى دينك فنافسه . ومن نافسك فى دنياك فألقها فى نحره .

وقال الحسن أيضا :

صحبت اقواما الرجل منهم تعرض له الكلمة من الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه ولا يمنعه منها الا الشهرة وخوف السلطان .

سأل رجلٌ الحسن يوما وقد رآه يطالع صحيفة .. ما هذه ؟

فقـــال :

هو كتاب من معــاوية يتوعد فيه على أمر .

فقال للرجل : لقد كنت على النصف منه فما فعلت ؟

فأجابه الحسن متأسفا :

أجل ولكني خشيت أن يأتي يوم القيامة ثمانون ألفا تشخب أوداجهم دما كلهم يستعدي الله فيم أهريق دمه !!!

وقال الحســـن رضي الله عنه :

يشغل المرء حين يولد مكانا من الأرض طوله ثلاثة أقدام ويشغل حين يموت حيزا طوله ســـت أقدام ؟

أفلا يكون مجنونا إذا كافح وجاهد في ســـــبيل الباطل وفي سبيل ثلاثة أقدام ؟ !!

وقال الحسن يوما لمعاوية وقد طلب منه أن يقف معه :

لو آثرت أن أقاتل أحداً من أهـــل القبلة لبدأت بقتالك وإني تركتك لصلاح الأمة وحقن دمائها .

قال ســفيان بن أبي ليلى النهدي للحسن يوما وقد رآه بعد الصلح بفناء داره :

الســـلام عليك ياعار المؤمنين .

فأجابه الحسن بارتياح :

وعليك السلام يا سفيان ... العار أفضــلُ من النار ... لم جرى هذا منــك ؟

فقــال :

بأبي انت وأمي أذللت رقابنا حيث اعطيت هذا الطاغية البيعة ومعــك مائة الف كلهم يموتون دونك ؟ ! وقد جمع الله عليك أمر الناس !

فاردف الحســن :

يا سفيان أنا أهل بيت اذا رأينا الحق تمسكنا به وان رســول الله قال : لا تذهب الليالي والأيام حين يجتمع أمر هــذه الأمة على رجل واسع السرة ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع ولا ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر وانه لمعاوية واني عرفت ان الله بالغ امره .

وخرجا يتمشيان في المســجد فقال الحسن :

ما جاء بك يا ســفيان ؟

فاجاب : حبكم والذي بعث محمدا بالحق ودين الهدى .

فطمأنه الحسن : أبشر يا سفيان فان الدنيا تسع البر والفاجر .

وقال الحســن يوما لمسيب بن نجيه يطلب منه أن يرجع عن صلح معاوية فقال :

يا مسيب اني لو أردت بما فعلت الدنيا لم يكن معاوية بأصبر مني عند اللقاء ولا اثبت عند الحرب ولكني أردت صلاحكم وكف بعضكم عن بعض فارضوا بقدر الله وقضائه .


ختام

ولا اجد خيرا مما قاله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن رضى الله عنه لأختم به هذا الكتيب .

قال عليه الصلاة والسلام :

(ابنى هذا سيد ويصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) .

وقال عن سيدنا الحسن والحسين :

(لكل بنى آدم عصبة ينتهون اليهم الا ابنى فاطمة فانا وليهما وعصبتهما) .

وقال ايضا صلى الله عليه وسلم :

(أما الحسن فانه ابنى وولدى ومنى وقرة عينى وضياء قلبى وثمرة فؤادى وهو سيد شباب أهل الجنة وحجة الله على الأمة أمره أمرى وقوله قولى فمن تبعه فانه منى ومن عصاه فليس منى ! وانى لما نظرت اليه تذكرت ما يجرى عليه من الذل بعدى فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلما وعدوانا ! فعند ذلك تبكى الملائكة والسبع الشداد لموته ويبكيه كل شىء حتى الطير فى كبد السماء والحيتان فى جوف الماء فمن بكاه لم تعتم عينه يوم تعمى العيون ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم

تحزن القلوب ومن زاره فى بقيعه ثبت الله قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام ثم يرفعه على عاتقه ويقول : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة والحسن

الحسن والحسين .. من أحبنى واحبهما واباهما أهل الجنة) .

وسأل أحد الجلساء يوما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أى أهلك أحب اليك ؟

فأجابه :

الحسن والحسين .. من أحبنى واحبهما واباهما وامهما كان معى فى الجنة .

وقال مرة أخرى لأحدهم :

أدع ابنى فأتى له بسيدنا الحسن وهو يشتد حتى وقع فى حجره فاحتضنه شغفا وفتح فمه فأدخل فمه فيه وقال :

اللهم انى احبه فاحبه وأحب من يحبه وليبلغ الشاهد الغائب .

وذات يوم كان النبى صلى الله عليه وسلم يسابق بين الحسن والحسين فسبق الحسن أخاه وعاد مسرعا حتى ارتمى فى حجره فاخذه وقبله بحنان واجلسه على ركبته اليمنى .

وفعل ذلك مع اخيه واجلسه على ركبته اليسرى وسئل حينئذ :

يارسول الله ايهما احب اليك ؟

فاجاب : اقول كما قال ابونا ابراهيم وقد قيل له أى ابنيك أحب اليك ؟ فقال : اكبرهما وهو يلد ابنى محمدا ....

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

فهرس

الموضـــــوع	صفحة
الاهـــداء	٥
مقـــــدمة	٧
مواقف ورسائل وخطب وكلمات	١٠
١ ـ مواقف	١١
٢ ـ الوصـــايا	٢١
٣ ـ خطب ورســائل	٢٥
٤ ـ كلمــات	٣٧
خاتمـــة	٤٣

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩١/١٨٦٠

الترقيم الدولى I.S.B. 977 — 00 — 1140 — 1

□□ يتناول هذا الكتاب ـ بإيجاز شديد وحسن اختيار ـ جوانب جديدة في فكر وثقافة الامام الحسن رضى الله عنه والتى تكشف عن تكامل وتفرد هذه الشخصية بأدب الحوار والارتفاع بمسئولية المناقشة وعمق الهدف الذى اعطاه حياته وفكره وجهاده .

□□ وتشرف « دار الشعب » أن تقدم لقرائها من الشباب المسلم هذه الرسائل والخطب والأقوال والمواقف التى جسدت فكر وثقافة الامام الحسن رضى الله عنه . لتكون القدوة الحسنة والنموذج المشرف الذى يجب ان يحتذى .

(دار الشعب)

١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م

الثمن
٨٥ قرشا